

أحداثها؛ لذا ارتضى أن يتحمّل مسؤولية التنفيذ. وسره أن ينهض بعبء - يدرك أنه ثقيل وشاق مرهق - ولكنه جدير بأن يقوم بمثل هذا؛ لأن الجدارة تكوّنت بعناصرها الأربعة التي لم يكن من بعدها كمال في أي مسؤول أنيط به مثل هذا العمل.

1 - مكين في وظيفته، صاحب منزلة رفيعة، ذو علاقة طيبة، واثق بنفسه كثقة الناس به.

2 - أمين مؤتمن في قوله وعمله، إذا تحدّث صدق، وإذا عمل أخلص.

3 - حفيظ لمسؤوليته، يحفظ الود والعهد، نظيف اليد والقلب واللسان.

4 - عليم، يحيط علماً بتفاصيل ما أسند إليه من عمل، مدرك لدقائقه، يضع الأمور في نصابها، وهذا ما يعيّر عنه في لغة العصر بالرجل المناسب في المكان المناسب.

إذن، فيوسف قد جنب القوم خطر تلك الأزمة الخانقة بحذقه وسلامة توجيهه ودقة تخطيطه وإشرافه المركز على العمل الدؤوب، وتحديد المدة وانتقاء الأسلوب، من حيث مضاعفة الإنتاج، وزيادة معدلات الإدخار وترشيد الاستهلاك وتقييده بأدنى حدّ. ثم إعادة الاستثمار؛ إذ الجهد كان يتعلّق بالنشاط الزراعي. ومن هنا ندرك أن نجاح أي مشروع يتوقّف على توافر عنصرين:

1 - الدراسة الموضوعية.

2 - الجانب الأخلاقي. فإذا وُجد العنصران؛ فالنجاح أمر لا مرء فيه، وإلا فلا تنشُد نجاحاً في عمل لا يتّصف صاحبه بحميد الأخلاق.

﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (1).

(1) سورة يوسف، الآية: 56.